

مَادَّةُ (سَجَرَ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ دِرَاسَةٌ مُعْجَمِيَّةٌ دِلَالِيَّةٌ

The Lexical Root (Sajara) in the Holly Qur'an: a Lexical-Semantic Study

د. صَدَّامُ عَلِي حَسِين صَالِح*

كلية التربية ردفان، جامعة لحج (اليمن)، saddamsaleh485@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/11/21 تاريخ القبول: 2026/04/02 تاريخ النشر: 2026/05/11

ملخص البحث:

Abstract:

This research, entitled “The Lexical Root (Sajara) in the Holly Qur'an: a Lexical-Semantic Study”, is divided into two parts. The first examines the meanings of the root in Arabic lexicons and in Arabic usage, including both poetry and prose. The second part investigates the occurrences of the root in the Qur'anic context. The study aims to uncover the semantic range of the root in the Arabic lexicon and the central meaning around which its derivatives-both verbal and nominal- revolve, in order to identify its intended meaning in the Qur'anic context. The research concludes that the primary meaning of the root is “to fill”, a sense that is often associated with it. It also finds that most occurrences of this root in poetry and prose relate to the notions of filling and ignition. Accordingly, scholarly disagreement regarding its Qur'anic meanings largely revolves around these two semantic fields.

هذا بحث عنوانه: مادة (س ج ر) في القرآن الكريم؛ دراسةً مُعْجَمِيَّةً دِلَالِيَّةً. تَكُونُ مِنْ مَبْحَثِينَ: الْأَوَّلُ دَرَسْتُ فِيهِ الْمَعَانِي الْوَارِدَةَ لِلْمَادَّةِ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ شِعْرًا وَنَثْرًا، وَالثَّانِي دَرَسْتُ مَادَّةَ (س ج ر) فِي السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ، وَتَهْدَفُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ إِلَى الْكَشْفِ عَنْ دِلَالَةِ الْمَادَّةِ (س ج ر) فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ وَالْمَعْنَى الَّذِي تَتَمَحَوَّرُ حَوْلَهُ أَلْفَاظُ هَذِهِ الْمَادَّةِ بِاشْتِقَاقَاتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ الْفِعْلِيَّةِ وَالْأَسْمِيَّةِ لِلتَّوَصُّلِ إِلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ فِي السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ، وَقَدْ خَلَصَ الْبَحْثُ إِلَى عَدَدٍ مِنَ النُّتَائِجِ مِنْهَا: أَنَّ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّ لِلْمَادَّةِ (س ج ر) هُوَ الْمَلَأُ، وَهُوَ مَعْنَى لَا يَكَادُ يُفَارِقُهُ، وَأَنَّ أَكْثَرَ وَرُودِ مَادَّةِ (س ج ر) فِي الشِّعْرِ وَالنَّثَرِ بِمَعْنَى الْمَلَأِ وَالْإِيقَادِ؛ لِذَلِكَ فَإِنَّ خِلَافَ الْعُلَمَاءِ فِي مَعَانِي الْكَلِمَةِ فِي السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ وَانْقِسَامُهُمْ لَا يَخْرُجُ عَنْ هَذَيْنِ الْمَعْنِيَيْنِ.

الكلمات المفتاحية: الجذر (سجر) ؛ الدلالة

المعجمية؛ المعنى الاشتقاقي ؛ السياق القرآني.

Keywords: The Root (Sajara); Lexical Semantics; Derivational Meaning; the Qur'anic Context

مُقَدِّمَةٌ:

اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ تَتَمَيَّزُ بِدَعَامَةٍ رَئِيسِيَّةٍ مِنْ دَعَائِمِ النَّمُو اللُّغَوِيِّ، وَهِيَ ظَاهِرَةٌ الْاِشْتِقَاقِ، الَّتِي تَعْنِي اسْتِخْرَاجَ لَفْظٍ مِنْ لَفْظٍ أَوْ صِيغَةٍ مِنْ أُخْرَى أَوْ كَلِمَةٍ مِنْ أُخْرَى أَوْ أَكْثَرُ مَعَ تَنَاسُبِ الْمَأْخُودِ وَالْمَأْخُودِ مِنْهُ. وَهُوَ عَمَلِيَّةٌ تَوَلِيدٌ لِبَعْضِ الْأَلْفَافِ مِنْ بَعْضِ وَالرُّجُوعُ بِهَا إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ يُحَدِّدُ مَادَّتَهَا، وَيُوجِي بِمَعْنَاهَا الْمَشْتَرَكِ الْأَصْلِ مِثْلَمَا يُوجِي بِمَعْنَاهَا الْخَاصِّ الْجَدِيدِ.

وَقَدْ تَبَدُّو طَائِفَةُ الْأَلْفَافِ الْمُتَوَلِّدَةِ مِنْ مَادَّةٍ وَاحِدَةٍ مُتَقَابِرَةً فِي مَبَانِيهَا مُتَبَايِنَةً فِي مَعَانِيهَا، وَلَكِنَّ النَّظْرَةَ الْفَاحِصَةَ تَهْدِي الْبَاحِثَ إِلَى أَنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ مِنَ الْأَلْفَافِ الَّتِي تَجْمَعُهَا مَادَّةٌ وَاحِدَةٌ لَا تَكَادُ تُغَادِرُ مَعْنًى عَامًّا تَدُلُّ عَلَيْهِ تِلْكَ الْمَادَّةُ، بَلْ إِنَّهُ يَضُمُّ شَتَاتَهَا وَيُؤَافِقُ بَيْنَ مَعَانِيهَا، وَيُعَمِّقُ التَّوَاصُلَ فِيهَا بَيْنَهَا؛ فَيَشُدُّ بَعْضُهَا أَرْزَ بَعْضٍ حَتَّى لَنْكَادُ نَسْتَدِيلُ بِأَحَدِهَا عَلَى بَاقِيهَا.

وَانْتِسَابُ الْمَفْرَدَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ إِلَى مَادَّةٍ وَاحِدَةٍ يَنْضَوِي تَحْتَهُ الْأَلْفَافُ الْمَادَّةُ اللُّغَوِيَّةُ الْوَاحِدَةُ، يَجْتَمِعُ بَعْضُ هَذِهِ الْأَلْفَافِ مَعَ بَعْضٍ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى عَامٍّ تَدُلُّ عَلَى تِلْكَ الْمَادَّةِ، وَكَانَ ابْنُ فَارِسٍ فِي مُعْجَمِهِ مَقَائِيسَ اللُّغَةِ أَوَّلَ مَنْ انْتَهَجَ هَذَا النَّهْجَ فِي بَيَانِ الْمَعْنَى الْعَامِّ لِلْمَادَّةِ اللُّغَوِيَّةِ، وَالْأَمْرُ نَفْسُهُ دَعَا ابْنَ جَنِّي إِلَى التَّنْظِيرِ اللُّغَوِيِّ فِي كِتَابِهِ الْخَصَائِصِ.

وَتَهْدِفُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ إِلَى الْكَشْفِ عَنِ دِلَالَةِ مَادَّةِ (س ج ر) فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ وَتَأْمُلُ الْمَعْنَى الَّتِي تَتَمَحَوَّرُ حَوْلَهُ الْأَلْفَافُ هَذَا الْمَادَّةِ بِاسْتِقْفَاتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ؛ الْفِعْلِيَّةُ وَالْإِسْمِيَّةُ؛ لِلتَّوَصُّلِ إِلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ فِي السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ، وَإِنَّ الْكَشْفَ الْمُعْجَمِيَّ عَنِ دِلَالَةِ الْمَادَّةِ خُطُوَّةٌ أَوَّلَى لِلْكَشْفِ عَنِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ فِي السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ، وَفِي مُسْتَوَيَاتِ اسْتِعْمَالِهِ الْمُخْتَلِفَةِ؛ لِكُونَ الْأَلْفَافِ الْمُفْرَدَةِ وَالْتَّرَاكِبِ تَتَعَرَّضُ بِسَبَبِ السِّيَاقَاتِ اللَّفْظِيَّةِ وَالْمَقَامِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ لِأَلْوَانٍ مِنَ التَّغْيِيرِ الدِّلَالِيِّ، وَلِأَنَّ الْمَعْنَى السِّيَاقِيَّ لَا يَحْتَمِلُ غَيْرَ مَعْنَى وَاحِدٍ، قَدْ يُرَدُّ بِلُطْفِ الصَّنْعَةِ إِلَى الْمَعْنَى الْعَامِّ.

وَمِنْ أَهْدَافِ هَذَا الْبَحْثِ -إِيضًا- مَعْرِفَةُ الدِّلَالَةِ الْمَقْصُودَةِ مِنَ اللَّفْظَةِ فِي سِيَاقِهَا الْقُرْآنِيِّ؛ فَلَفْظَةُ (س ج ر) وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ؛ مَرَّةً بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الْمُبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ (يُسْجَرُونَ)، وَثَانِيَةً بِالْفِعْلِ الْمَاضِيِّ الْمُبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ (سُجِرَتْ)، وَثَالِثَةً بِاسْمِ الْمَفْعُولِ (الْمُسْجُور). وَقَدْ ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ لِهَذِهِ الْأَلْفَافِ تَفْسِيرَاتٍ مُخْتَلِفَةً؛ إِذْ عَنَوْا بِدِرَاسَةِ الْمَادَّةِ مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ صِلَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ بَيْنَ مُشْتَقَاتِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، وَلَمْ يَقِفُوا وَقْفَةً تَأْمُلُ فِي الْكَشْفِ عَنِ مُسْتَوَيَاتِ اسْتِعْمَالِهَا فِي النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ، فَمِنْ هُنَا دَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَى اسْتِقْرَاءِ اسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْمَادَّةِ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ، وَمَا أَتَى مِنْ شَوَاهِدٍ فَصِيحَةٍ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ، وَمِنْ ثَمَّ مُقَارَنَتُهَا بِاسْتِعْمَالِهَا فِي نَصِّ الْخُطَابِ الْقُرْآنِيِّ بَعْدَ تَدَبُّرٍ أَوْجُهُ اسْتِعْمَالِهَا فِي سِيَاقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ.

وَقَدْ قَسَمْتُ الدِّرَاسَةَ إِلَى مَبْخِثَيْنِ؛ فَبِالْمَبْخِثِ الْأَوَّلِ تَنَاوَلْتُ الْمَعَانِي الْوَارِدَةَ لِلْمَادَّةِ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ شِعْرًا وَنَثْرًا، وَفِي الْمَبْخِثِ الثَّانِي خَصَّصْتُهُ لِدِرَاسَةِ مَادَّةِ (س ج ر) فِي السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ، وَعَرَضْتُ فِيهِ أَقْوَالَ الْمُفَسِّرِينَ فِي مَعْنَاهَا، وَرَجَّحْتُ مَا أَرَاهُ رَاجِحًا، مُعْتَمِدًا عَلَى الْمَعْنَى الْمُعْجَمِيَّ وَالسِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ الَّتِي جَاءَتْ فِيهِ مُفْرَدَةً هَذِهِ الْمَادَّةِ اللُّغَوِيَّةِ.

المبحث الأول: الأصل اللغوي لمادة (س ج ر)

ذكر صاحب العين خمسة مدخل لمادة (س ج ر): الأول: الإيقاد: سَجَرْتُ التَّنُورَ أَسْجُرُهُ سَجْرًا، وَالسَّجُورُ اسم للحطب. والثاني: السُّجُورُ: امتلاء البحر والعين، وكثرة مائه. {وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ} [الطور: 6]: المفعم الملائن، والساجِرُ: السَّيْلُ يَمُرُّ بِشَيْءٍ فَيَمْلُؤُهُ، وتقول: سَجَرَ السَّيْلُ الْآبَارَ وَالْأَحْسَاءَ. والثالث: {سُجِّرَتْ}: أي غِيضَتْ، وَبَحْرٌ مَسْجُورٌ وَمُسْجَرٌ، وبعضهم يفسر أنه لا يبقى فيه ماء. والرابع: (السَّجِيرُ) خليل الرجل وَصْفِيَّةٌ، وجمعه سَجْرَاءُ. والسَّجْرَةُ والخامس: (السَّجَرُ) حُمْرة في بياض العين، ويقال: إِذَا خَالَطَتِ الْحُمْرَةُ الزُّرْقَةَ. فهي سَجْرَاءُ أَيضًا.⁽¹⁾ وقال الفراء: "والمسجورُ في كلام العرب: المملوء"⁽²⁾.

وذكر إبراهيم الحربي أَنَّ معنى المسجور المملوء في قوله تعالى: {وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ} [الطور: 6]: عَنْ قَتَادَةَ: الْمُتَمَلِّئُ، وَعَنِ الْفَرَّاءِ: الْمُملُوءُ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: الْمَلَأْنُ، سَجَرَ السَّيْلُ الْفُرَاتَ أَوْ النَّهْرَ يَسْجُرُهُ: إِذَا مَلَأَهُ، وَهَذَا مَاءٌ سَجَرٌ: إِذَا كَانَتْ بِئْرًا قَدْ مَلَأَهَا الْمَاءُ، وَأَوْرَدُوا مَاءً سَجْرًا أَخْبَرَنَا الْأَثَرَمُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ: الْمَسْجُورُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ مِنَ الْمَاءِ.⁽³⁾ وذكر ابنُ دُرَيْدٍ أَنَّ السَّجَرَ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَجَرْتُ التَّنُورَ وَغَيْرِهِ، إِذَا مَلَأْتَهُ حَطْبًا وَنَارًا. وَكُلُّ شَيْءٍ مَلَأْتَهُ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ سَجَرْتَهُ بِهِ.⁽⁴⁾

أما ابن فارس فقد أرجع هذه المداخل إلى ثلاثة أصول قال ابن فارس: "قال ابن فارس: 'السَّيْنُ وَالْجِيمُ وَالرَّاءُ أَصُولٌ ثَلَاثَةٌ: الْمَلَأَ، وَالْمُخَالَطَةُ، وَالْإِيقَادُ'.⁽⁵⁾

ويذكر أمثلة لكل أصل من الأصول؛ فمثال الملاء: {وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ}، أي المملوء. وَيُقَالُ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يَأْتِي عَلَيْهِ السَّيْلُ فَيَمْلُؤُهُ: سَاجِرٌ.

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ، الشَّعْرُ الْمُنْسَجِرُ، وَهُوَ الَّذِي يَفِرُّ حَتَّى يَسْتَرْسِلَ مِنْ كَثْرَتِهِ. قَالَ الشَّاعِرُ⁽⁶⁾ [المتقارب]:
إِذَا مَا انْتَنَى شَعْرُهَا الْمُنْسَجِرُ

ومثال المُخَالَطَةِ (السَّجِيرُ) وهو الصَّاحِبُ وَالْخَلِيطُ، وَمِنْهُ عَيْنُ سَجْرَاءُ، إِذَا خَالَطَ بَيَاضَهَا حُمْرَةً.

ومثال الإيقاد فَقَوْلُهُمْ: سَجَرْتُ التَّنُورَ، إِذَا أَوْقَدْتَهُ. وَمِمَّا يُقَارِبُ هَذَا اسْتَجَرَتِ الْإِبِلُ عَلَى نَجَائِهَا، إِذَا جَدَّتْ، كَأَنَّهَا تَتَّقِدُ فِي سَيْرِهَا اتِّقَادًا. وَمِنْهُ سَجَرَتِ النَّاقَةُ، إِذَا حَنَّتْ حَنِينًا شَدِيدًا.⁽⁷⁾

وذكر الراغب الأصفهاني (502هـ) أَنَّ السَّجَرَ: تهيج النار، يقال: سَجَرْتُ التَّنُورَ، ومنه: وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ⁽⁸⁾.

وكلام العرب مليء بهذه المادة، وأصولها الثلاثة الراجعة إليها:

فشواهد الأصل الأول وهو الملاء كثيرة:

وردت (س ج ر) في الشعر كثيرًا، من ذلك:

جاء في كتاب العين: "وَالسُّجُورُ: امتلاء البحر والعين، وكثرة مائه. والبحرُ المسجُورُ: المفعم الملائن، قال أبو ذؤيب⁽⁹⁾ [البحر الكامل]:

جَوْنٌ يَرِدُنْ نَدَى سَجُورٍ مُنْعَمٍ⁽¹⁰⁾

وقال العجاج⁽¹¹⁾ [البحر الرجز]: كَعْنُقَرَاتِ الْخَائِرِ الْمَسْجُورِ

وقال لبيد العامري⁽¹²⁾ [البحر الطويل]:

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَعَا * مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا فَلَامَهَا

ومعنى سَجَرَ السَّيْلُ الْغَدِيرَ وَالْبَيْرَ يَسْجُرُهَا، إِذَا مَلَأَهَا. وَيُقَالُ هَذَا مَاءٌ سَجَرٌ، إِذَا كَانَتْ الْبَيْرُ قَدْ مَلَأَهَا السَّيْلُ. وَيُقَالُ: وَرَدْنَا مَاءً سَجَرًا. وَ (الْقَلَامُ): نَبْتُ يَنْبُتُ عَلَى الْأَنْهَارِ، يُقَالُ هُوَ الْقَاقُلِيُّ. وَقَوْلُهُ (مُتَجَاوِرًا قَلَامُهَا)، أَرَادَ أَنَّهَا لَا تُورَدُ فَقَدْ عَفَا نَبْتُهَا.⁽¹³⁾

وَقَالَ الشَّامِي بْنُ ضَرَّارٍ⁽¹⁴⁾ [البحر الطويل]:

وَأَحْيَى عَلَمَهَا ابْنًا يَزِيدَ بْنِ مُسْهَرٍ * بَطْنِ الْمَرَّاضِ كُلِّ حِجْنِي وَسَاجِرِ
وَالسَّاجِرُ هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَأْتِي عَلَيْهِ السَّيْلُ فَيَمْلَأُهُ.⁽¹⁵⁾

وَقَالَ الرَّاعِي⁽¹⁶⁾ [البحر الطويل]:

فَصَبَّحَنَ مَسْجُورًا سَقَتُهُ غَمَامَةٌ * رَعَالُ الْقَطَا يَنْقُضُنَ فِيهِ الْخَوَافِيَا
مَسْجُورٌ بِمَعْنَى مَمْلُوءٌ مَاءً.

قَالَ الشَّاعِرُ⁽¹⁷⁾ [المتقارب]:

إِذَا شَاءَ طَالَعَ مَسْجُورَةً * تَرَى حَوْلَهَا النَّبْعَ وَالسَّاسِمَا
سَقَتُهَا رَوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ * وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا⁽¹⁸⁾

فَالشَّاعِرُ يَصِفُ وَعَلًا. وَقَوْلُهُ مَسْجُورَةٌ: يَرِيدُ عَيْنًا كَثِيرَةَ الْمَاءِ، أَيْ مَمْلُوءَةً.⁽¹⁹⁾

وَأُورِدَ يَاقُوتُ الْحَمُوي (ت: 626هـ) شَوَاهِدَ عَلَى مَجِيئِهَا بِمَعْنَى الْأَرْضِ الْمَمْلُوءَةِ مَاءً؛ مِنْهَا قَوْلُ عِمَارَةَ بْنِ عَقِيلِ بْنِ
بِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ⁽²⁰⁾ [البحر الطويل]:

فَإِنِّي لِعُكْلٍ ضَامِنٌ غَيْرُ مُخْفِرٍ * وَلَا مُكْذِبٌ أَنْ يَفْرَعُوا سِنَّ نَادِمٍ
وَأَنْ لَا يَجْلُوا السِّرَّ مَا دَامَ مِنْهُمْ * شَرِيدٌ وَلَا الْخُثْمَاءُ ذَاتُ الْمَخَارِمِ
وَلَا سَاجِرًا أَوْ يَطْرَحُوا الْقَوْسَ وَالْعَصَا * لِأَعْدَلِهِمْ أَوْ يُوطَّؤُوا بِالْمَنَاسِمِ
وَقَوْلُ سَلَمَةَ بْنِ الْخَرَشَبِ⁽²¹⁾ [البحر الطويل]:

وَأَمْسُوا حَلَالًا مَا يَفْرَقُ بَيْنَهُمْ * عَلَى كُلِّ مَاءٍ بَيْنَ فَيْدٍ وَسَاجِرٍ
وَقَوْلُ السَّمْعَرِيِّ اللَّصِّ⁽²²⁾ [البحر الطويل]:

تَمَنَّتْ سُلَيْبِي أَنْ أُقِيمَ بِأَرْضِهَا * وَإِنِّي وَسَلْمَى وَبَيْنَهَا مَا تَمَنَّتْ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَزُورَنَّ سَاجِرًا * وَقَدْ رُوِيَتْ مَاءَ الْعَوَادِي وَعَلَّتْ؟⁽²³⁾

وَذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّ الْمَسْجُورَ مِنَ الْأَضْدَادِ. يُقَالُ: الْمَسْجُورُ لِلْمَمْلُوءِ، وَالْمَسْجُورُ لِلْفَارِغِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالْبَحْرِ
الْمَسْجُورِ} [الطور: 6]، يَرِيدُ الْمَمْلُوءَ. وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ⁽²⁴⁾ [البحر الطويل]:

صَفَفْنَ الْخُدُودَ وَالْقُلُوبَ نَوَاشِزٌ * عَلَى شَطِّ مَسْجُورٍ صَخُوبِ الضَّفَادِعِ
أَرَادَ بِالْقُلُوبِ قُلُوبَ الْحَمِيرِ، وَاسْتَدَلَّ أَيْضًا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ⁽²⁵⁾ يَذْكُرُ حَمِيرًا [البحر الطويل]:

فَأُورِدَهَا مَسْجُورَةً ذَاتَ عَرْمَضٍ * يَغُولُ سُؤْلُ الْمَكْفَهَرَاتِ غُولُهَا

الْمَسْجُورَةُ: الْمَمْلُوءَةُ، وَالْعَرْمَضُ: الْخَضِرَةُ الَّتِي تَعْلُو الْمَاءَ، إِذَا لَمْ يُسْتَقَ مِنْهُ، وَيَغُولُ: يَذْهَبُ، وَالسُّؤْلُ: الْبَقَايَا مِنَ
الْمَاءِ، وَالْمَكْفَهَرَاتُ: السَّحَابُ الْمَتْرَاكِبَاتُ، وَيُقَالُ: قَدْ عَرْمَضَ الْمَاءُ عَرْمَضَةً، إِذَا عَلَتْهُ الْخَضِرَةُ الَّتِي تَسْتَرُهُ وَتَغْطِيهِ⁽²⁶⁾.

وَجَاءَتْ (س ج ر) بِمَعْنَى الْإِيقَادِ، قَالَ الشَّاعِرُ⁽²⁷⁾ [البحر الطويل]:

وَيَوْمَ كَتَنُورِ الْإِمَاءِ سَجَرَتُهُ * وَالْقَيْنَ فِيهِ الْجَزْلَ حَتَّى تَأْجَمَا

رَمِيتُ بِنَفْسِي فِي أَجِيحِ سَمُومِهِ * وَبِالْعَنَسِ حَتَّى ابْتَلَّ مِشْقَرُهَا دَمًا

سجّره أي أوقدنه، بدليل كتّنور الإماء، وكذلك معنى تأجّمأ قال الجوهري: من تأجم النهار، أي اشتدّ حره⁽²⁸⁾. وقال ذو الرمة⁽²⁹⁾ [البحر البسيط]:

وَنَصَّ جَرِبَاؤُهَا فِيهَا ذَوَائِبَهُ * لَفِي صَامِحٍ مِنْ لُعَابِ الشَّمْسِ مَسْجُورٍ

قال أبو العلاء عند قول أبي تمام يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبي دواد، ويعتذر إليه [البحر الكامل]:

عَامِي وَعَامُ الْعَيْسِ بَيْنَ وَدِيقَةٍ * مَسْجُورَةٍ وَتَنُوفَةٍ صَيْخُودٍ

(الوديقة): شدة الحر، ودنو الشمس من الأرض، و (مسجورة): أي: مملوءة بالسراب، ويجوز أن يعنى بمسجورة: من سجر التنور، يصفها بشدة الهجير... وفي تقديره أن معنى الإيقاد أرجح؛ لكونه يتحدث عن شدة الحر ودنو الشمس من الأرض.

ورودها في الحديث النبوي: وردت مادة سَجَرَ في حديثين كلاهما بمعنى الإيقاد.

عن أبي قتادة عن النبي ﷺ أنه كره الصلاة نصف النهار إلا يوم الجمعة، وقال: "إِنَّ جَهَنَّمَ تُسَجَّرُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ"⁽³⁰⁾.

وعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: "إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ، فَأَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ، فَلَا تُصَلِّ حَتَّى تَرْتَفِعَ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ قِيدَ رُمَحٍ أَوْ رُمَحَيْنِ، فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى - يَعْنِي - يَسْتَقِلَّ الرُّمَحُ بِالظِّلِّ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا حِينَئِذٍ تُسَجَّرُ جَهَنَّمُ، فَإِذَا أَفَاءَ الْفَيْءُ فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ، فَإِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ فَأَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، فَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ"⁽³¹⁾ ومعنى تسجر توقد⁽³²⁾. قال ابن الأثير الجزري: فلعلَّ سَجَرَ جَهَنَّمَ حِينَئِذٍ لِمُقَارَنَةِ الشَّيْطَانِ الشَّمْسِ، وَتَهْيِئَتِهِ لِأَنْ يَسْجُدَ لَهُ عَبَادُ الشَّمْسِ، فَلِذَلِكَ نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ.⁽³³⁾ ولعلَّ معنى الحمرة جاء من الإيقاد جاء في حديث أمِّ مَعْبِدٍ وَصَفُهُ بِالْقَرْنِ، وَالْأَذْعَجُ الشَّدِيدُ سَوَادِ الْحَدَقَةِ، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: أَشْكَلَ الْعَيْنِ، وَأَسْجَرَ الْعَيْنِ⁽³⁴⁾.

وجاء في مقامات الهمداني: "وَفِي أَيِّ رَحَى طَحَنَ، وَإِجَانَةٍ عَجَنَ، وَأَيُّ تَنُورٍ سَجَرَ، وَخَبَّازٍ اسْتَأْجَرَ"⁽³⁵⁾ والفعل (س ج ر) في سياق لا يحتمل إلا معنى واحداً وهو الإيقاد بالنار.

وجاءت بمعنى الْمُخَالَطَةِ (السَّجِيرِ) وهو الصَّاحِبُ وَالْخَلِيطُ، وَمِنْهُ عَيْنٌ سَجْرَاءُ، إِذَا خَالَطَ بَيَاضَهَا حُمْرَةً.

قال أبو خراش⁽³⁶⁾ [الطويل]: وَكُنْتُ إِذَا سَاجَرْتُ مِنْهُمْ مُسَاجِرًا صَبَحْتُ بِفَضْلِ فِي الْمُرُوءَةِ وَالْعِلْمِ قال الشاعر⁽³⁷⁾ [البحر الكامل]:

سَجْرَاءُ نَفْسِي غَيْرَ جَمْعٍ أَشَابَةِ * حُشْدًا، وَلَا هُلْكَ الْمَفَارِشِ عُرْلٍ

قال ابن قتيبة: "السجير الصفي، أشابة أخلاط أي ليست فرشهم التي يأوون إليها فرش سوء يعني نساءهم، والهلك جمع هلوک وهي التي تهالك أي تتكسر وتغنج توصف الفاجرة بذلك، والحشد الذين يحتشدون ولا يدعون جهداً، والأعزل الذي لا سلاح معه"⁽³⁸⁾.

وذكر ابن الشجري قول ذي الرمة⁽³⁹⁾ [البحر الطويل]:

فيا مَيَّ ما يُدْرِكُ أين مُناخنا * مُعَرِّقَةُ الأَلْجِي يَمَانِيَّةٌ سُجْرًا
والسَّجَر: جمع سَجُور، وهي الحنون من النَّوْق، يقال: سَجَرَتِ الناقة: إذا حَنَّتْ إِلَى ولدها وإلى عطنها الذي أَلْفَتْهُ،
ويجوز أن تكون السَّجَر جمع سَجَاء، وهي البيضاء التي تخالط بياضها حمرة، ويقال أيضًا: عين سَجَاء، إذا كانت
بهذا الوصف⁽⁴⁰⁾. قال البغدادي: "معَرِّقَةُ الأَلْجِي: قَلِيلَةُ لحم الأَلْجِي، والأَلْجِي جمع لَجِي. وإذا كثر لحم لَحْمِهَا فَهُوَ
عيب. يُقَال: نَاقَةٌ سَجَاء: تضرب إلى الحُمرة"⁽⁴¹⁾.
وقال الشاعر⁽⁴²⁾: [البحر الكامل]:

حَنَّتْ إِلَى بَرِّقٍ فَقُلْتُ لَهَا قِرِي * بَعْضَ الحَنِينِ فَإِنَّ سَجْرَكَ شَانِقِي
حنت ناقته إِلَى بَرِّقٍ، فقال لها: كُفِّي عَنِ بَعْضِ الحَنِينِ فَإِنَّ حَنِينَكَ إِلَى وَطْنِكَ شَانِقِي لَأَنَّهُ مُدَكِّرٌ لِي أَهْلِي وَوُطْنِي.⁽⁴³⁾
وَسَجَرَتِ الناقة تسجر سَجْرًا وَسُجُورًا، إذا مَدَّتْ حَنِينَهَا⁽⁴⁴⁾.

وهذا المعنى فِي تقديرِي يعود إِلَى معنى الإيقاد؛ فالحنين الشديد يجعل قلب صاحبه يَتَقَدُّ شَوْقًا. وقد ذكر ابن
فارس ما يُقَارِبُ هَذَا: اسْتَجَرَّتِ الإِبِلُ عَلَى نَجَائِهَا، إِذَا جَدَّتْ، كَأَنَّهَا تَتَقَدُّ فِي سَيْرِهَا اتِّقَادًا. وَمِنْهُ سَجَرَتِ النَاقَةُ، إِذَا
حَنَّتْ حَنِينًا شَدِيدًا.⁽⁴⁵⁾ وما يؤيد ذلك قول الزبيدي: "ومن المَجَاز: (السَّجِيرُ: الخَلِيلُ الصَّفِيُّ) المُخَالِطُ الصَّدِيقُ، من
سَجَرَتِ النَاقَةُ إِذَا حَنَّتْ، لَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَجُنُّ إِلَى صَاحِبِهِ"⁽⁴⁶⁾.

وقد حمل تقي الدين القشيري المعنى على الملاء فِي تعليقه على قول الشاعر [البحر الكامل]:

حَنَّتْ إِلَى بَرِّقٍ فَقُلْتُ لَهَا قِرِي * بَعْضَ الحَنِينِ فَإِنَّ سَجْرَكَ شَانِقِي
إذ قال: "فالظاهر أَنَّهُ مجاز من معنى الملاء، ويحتمل أن يكون حقيقة منه"⁽⁴⁷⁾؛ أي امتلأ قلبها حنينًا.
وجاءت بمعنى الحُمرة؛ يقال إبل سَجَر؛ أي حُمَر⁽⁴⁸⁾؛ قال ذو الرمة⁽⁴⁹⁾: [البحر الطويل]:
إِذَا مَا أَدْرَعْنَا جَيْبَ خَرْقٍ نَحْتُ بِنَا * غُرَيْرِيَّةٌ أَدُمُ هَجَائِنُ أَوْ سُجْر
ومنه أيضًا قول الشاعر⁽⁵⁰⁾: [البحر الكامل]:

كغريضٍ سَارِيَّةٍ أَدْرَتْهُ الصَّبَا * من ماءٍ أَسَجَرَ طَيِّبِ الْمُسْتَنْقِعِ
ماء أسجر: وهو الذي خالطته كدرة وحمرة من ماء السماء.⁽⁵¹⁾
واللؤلؤُ الْمُسْجُورُ: المنظومُ الْمُسْتَرَسِلُ⁽⁵²⁾. وأنشد أبو زيد⁽⁵³⁾: [البحر الكامل]:
كَاللُّؤْلُؤِ الْمُسْجُورِ أُعْظِلَ فِي * سَلَكِ النِّظَامِ فَخَانَهُ النِّظْمُ
وَسَجَرَتِ الْمَاءُ فِي حَلْقِهِ: أي صَبَّبَتْهُ⁽⁵⁴⁾؛ قَالَ مُزَاحِمُ الْعَقِيلِي⁽⁵⁵⁾: [البحر الطويل]:
كَمَا سَجَرَتْ ذَا الْمَهْدِ أُمُّ حَفِيَّةٌ * بِيَمْنَى يَدَيْهَا، مِنْ قَدِيٍّ مُعَسَّلِ

وجاءت بمعنى الشَّعْرِ الْمُنْسَجِرِ، قال الشاعر⁽⁵⁶⁾: [البحر الوافر]:

وَأَسْحَمَ كَالْأَسَاوِدِ مُسَبِّطًا * عَلَى الْمُتَتَيْنِ مُنْسَجِرًا جُفَالَا
"ومعنى شَعْرٌ مُسَجَّرٌ وَمُنْسَجِرٌ وَمُسْجُورٌ: مُسْتَرَسِلٌ مُرْسَلٌ. وَقَالُوا: شَعْرٌ وَمُنْسَجِرٌ وَمَسْجُورٌ: مُسْتَرَسِلٌ. وَشَعْرٌ
مُسَجَّرٌ: مُرَجَّلٌ"⁽⁵⁷⁾.

ومنه أيضًا قول الشاعر⁽⁵⁸⁾: [البحر المتقارب]:

إِذَا مَا انْتَنَى شَعْرُهَا الْمُنْسَجِرُ

فلعلَّ هَذَا الأصل يعود إلى الملاء؛ فالشعر الكثير هو الذي يغطي المتنين. قال ابن فارس: "الشعر المنسجر وهو الذي يفر حتى يسترسل من كثرتة"⁽⁵⁹⁾.

وهناك معاني كثيرة ذكرها اللغويون لـ (س ج ر): كلب مسجور ومسجر ومسوجر، وقد سجرته وسجرتة وسوجرتة طوقته الساجور، وهو طوق من حديد مسمر بمسامير حديدة الأطراف.⁽⁶⁰⁾ والساجور اسم نهر بمنبج⁽⁶¹⁾، ولعل الساجور جاء من الإحاطة والملاء؛ فهو يحيط برقبة الكلب ويملوها، أو لعله جاء من المحبوس، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْمُسْجُورُ: الْمُحْبُوسُ. وقول العجاج⁽⁶²⁾ يصف سفينة [البحر الرجز]:
إِذْ نَفَحَتْ فِي جِلْبَاهِ الْمُسْجُورُ * حَدَوَاءُ جَاءَتْ مِنْ حِيَالِ الطُّورِ

جلها المسجور؛ أي شراع السفينة الَّذِي شَدَّ بالحبال، والحدواء قَاعِلْ نَفَحَتْ بِالْحَاءِ وَالْدَّالِ الْمُهْمَلَتَيْنِ وَهِيَ الرِّيحُ الَّتِي تَحْدُو السَّحَابَ أَيْ تَسُوقُهَا وَهِيَ رِيحُ الشَّمَالِ وَالطُّورِ جَبَلٌ وَالرِّيحُ الَّتِي تَجِيءُ مِنْ قَبْلِهِ هِيَ الشَّمَالُ وَحِيَالُ الطُّورِ نَاحِيَتُهُ.⁽⁶³⁾

والم تأمل في أصل مادة (س ج ر) وورودها في تراثنا المعجمي، يجد أكثر استعمالها في معنيين وهما الملاء والإيقاد، وإن وردت لها معاني أخرى فهي قليلة ونادرة، بعضها يردُّ بلطف الصنعة إلى هذين المعنيين، وبعضها قد يكون تطوراً لغوياً أو تبديلاً في معاني بعض الألفاظ.

المبحث الثاني: مادة (س ج ر) في القرآن الكريم

في هَذَا المبحث سندرس الآيات التي ورد فيها هَذَا الجذر، والدلالة المقصودة في كل آية، وقد وردت مادة سَجَرَ في القرآن الكريم في ثلاث آيات في القرآن الكريم، يختلف معنى كل آية لاختلاف السياق الذي وردت فيه.

{فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ} [غافر: 72]

نقل الطبري وجوهاً في تفسير (يسجرون) كلها تدل على معنى يحرقون، أي تسجر بها جهنم: أي توقد بهم. ونقل عن مجاهد: توقد بهم النار. وعن السدي: يحرقون في النار. وعن ابن زيد: يوقد عليهم في النار.⁽⁶⁴⁾
ونقل النحاس عن مجاهد أن المعنى توقد بهم النار، يُقال: سجرت الشيء؛ أي ملأته؛ فالمعنى على هَذَا تملأ بهم النار، واستدل بقول النمر بن تولب:
إذا شاء طالع مسْجُورَةٍ؛ أي عين مملوءة⁽⁶⁵⁾.

وذكر ابن جزي أن يُسْجَرُونَ من قولك: سجرت التنور إذا ملأته بالنار، فالمعنى أنهم يدخلون فيها كما يدخل الحطب في التنور⁽⁶⁶⁾، ولذلك قال مجاهد في تفسيره: "توقد بهم النار"⁽⁶⁷⁾. وقال مقاتل: "يعني يوقدون فصاروا وقودها".⁽⁶⁸⁾ وقال السمعاني: "يوقدون في النار كما توقد التناير بالخشب".⁽⁶⁹⁾

وذكر الزمخشري المعنى اللغوي للسجر في الفعل يُسْجَرُونَ؛ إذ جعله من سجر التنور إذا ملأه بالوقود. ومنه: السجير، كأنه سُجِرَ بالحب، أي: مليء. ومعناه: أنهم في النار فهي محيطه بهم، وهم مسجورون بالنار مملوءة بها أجوافهم. ومنه قوله تعالى: {نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ} [الهمزة: 6].⁽⁷⁰⁾ وكذا فعل ابن عطية؛ إذ ذكر أن العرب تقول: سجرت التنور إذا ملأته⁽⁷¹⁾. أما الرازي فلم يذكر المعنى اللغوي للسجر وهو الملاء فقال:
"وَالسَّجْرُ فِي اللُّغَةِ الْإِيقَادُ فِي التَّنُورِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ فِي النَّارِ فِي مَحِيطَةٍ بِهِمْ"⁽⁷²⁾.

ورجح القرطبي قول مجاهد بأنَّ المعنى: يُطْرَحُونَ فِيهَا فَيَكُونُونَ وَقُودًا لَهَا. ويجمع بين أصلين من مادة سَجَرَ، وهما الإيقاد والماء؛ إذ قال: "يُقَالُ: سَجَرْتُ التَّنُورَ أَيَّ أَوْقَدْتُهُ، وَسَجَرْتُهُ مَلَأْتُهُ، وَمِنْهُ {وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ} [الطور: 6] أَيَّ الْمَمْلُوءُ. فَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا تُمْلَأُ بِهِمُ النَّارُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ وَعَلًا:

إِذَا شَاءَ طَالَعَ مَسْجُورَةٌ؛ أَيَّ عَيْنًا مَمْلُوءَةً"⁽⁷³⁾. وفي استدلال القرطبي بآية الطور وهذا البيت نظر؛ إذ معنى الآية على الأرجح أنها تعني البحر المملوء ماء، وكذا البيت الشعري الذي يعني أَنَّ الوعل طالع أو أشرف على عين مملوءة ماء.

ويجمع البيضاوي الأصول الثلاثة التي تدل عليها مادة (س ج ر) وهي الإيقاد والماء والمخالطة؛ إذ يذكر معنى يسجرون: يحرقون؛ من سجر التنور إذا ملأه بالوقود، ومنه السجير للصديق كأنه سجر بالحب؛ أي مُلئ⁽⁷⁴⁾.

ونجد الخلط بين المعنى اللغوي ومعنى الآية عند السمين الحلبي إذ قال: "وسجرت التَّنُورُ أي ملأته نارًا وهيبتها، ومنه {وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ}، أي المملوء، وقيل: المضطرب نارًا. فمعنى قوله تعالى هنا: {ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ} أي يوقد بهم، كقوله تعالى: {وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} [التحريم: 6] والسَّجِيرَةُ: الخليل الذي يَسْجُرُ فِي مَوَدَّةِ خَلِيلِهِ، كقولهم: فَلَانٌ يَحْتَرِقُ فِي مَوَدَّةِ فَلَانٍ"⁽⁷⁵⁾؛ إذ خَلَطَ بَيْنَ الْمَاءِ نَارًا وَبَيْنَ الْمَاءِ مَاءً، فالقسم في آية الطور يوحي أَنَّ الْمَاءَ مَاءٌ وَلَيْسَ نَارًا، أَمَّا السَّجِيرَةُ فِي الْخَلِيلِ الذي يحترق في مودة خليله؛ فهناك توافق بينها وبين معنى الإيقاد والإحراق.

{وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ} [الطور: 6]

عَنْ مُجَاهِدٍ: {وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ} [الطور: 6] قَالَ: "يَعْنِي الْمَوْقَدَ"⁽⁷⁶⁾ وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: "تُسْجَرُ حَتَّى يَذْهَبَ مَاؤُهَا فَلَا يَبْقَى فِيهَا قِطْرَةٌ"⁽⁷⁷⁾.

قال الفراء: "كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَقُولُ: مَسْجُورٌ بِالنَّارِ، وَالْمَسْجُورُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْمَمْلُوءُ"⁽⁷⁸⁾. عَنْ قَتَادَةَ: {الْمَسْجُورُ} الْمُتَمَلِّئُ، وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو: الْمَسْجُورُ: الْمَلَأْنُ، سَجَرَ السَّيْلُ الْفُرَاتِ أَوْ النَّهْرُ يَسْجُرُهُ: إِذَا مَلَأَهُ، وَهَذَا مَاءٌ سَجَرٌ: إِذَا كَانَتْ بِئْرًا قَدْ مَلَأَهَا الْمَاءُ، وَأُورِدُوا مَاءً سَجْرًا أَخْبَرَنَا الْأَثَرَمُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ: الْمَسْجُورُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ مِنَ الْمَاءِ"⁽⁷⁹⁾.

وذكر ابن قتيبة أَنَّ معنى المسجور المملوء⁽⁸⁰⁾. وكذا أبو بكر العزيري⁽⁸¹⁾ (ت: 330هـ) والنحاس⁽⁸²⁾، وغيرهم ذكروا أَنَّ المسجور المملوء.

أما أبو علي الفارسي فيقول: "وقيل في المسجور: إنه الفارغ والممتلئ"⁽⁸³⁾.

وذكر ابن جزي أَنَّ معنى المسجور: المملوء ماء، وقيل: الفارغ من الماء، ويروى أَنَّ البحار يذهب ماؤها يوم القيامة، واللغة تقتضي الوجهين:

لأن اللفظ من الأضداد، وقيل: معناه الموقد نارا من قولك: سجرت التنور، واللغة أيضا تقتضي هذا، وروي أَنَّ جهنم في البحر.⁽⁸⁴⁾

وكان الطبري قد ذَكَرَ عِدَّةَ مَعَانٍ فِي الْمَسْجُورِ مِنْهَا: الموقد، والمملوء، والذي قد ذَهَبَ مَاؤُهُ، وَسَجَرُهُ حِينَ يَذْهَبُ مَاؤُهُ وَيَفْجَرُ، والمحبوس. ويذهبُ إِلَى أَنَّ "أَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: معناه: والبحرُ المملوءُ المجموعُ ماؤه بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَغْلَبَ مِنْ مَعَانِي السَّجَرِ: الإيقاد، كما يقال: سَجَرْتُ التَّنُورَ، بِمَعْنَى: أَوْقَدْتُ، أَوْ اامْتَلَأَ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الْأَغْلَبُ مِنْ مَعَانِي السَّجَرِ، وَكَانَ الْبَحْرُ غَيْرَ مُوقَدٍ الْيَوْمَ، وَكَانَ اللَّهُ -تَعَالَى- ذَكَرَهُ-

قد وَصَفَهُ بِأَنَّهُ مَسْجُورٌ، فَبَطَّلَ عَنْهُ إِحْدَى الصِّفَتَيْنِ، وَهُوَ الْإِقَادُ صَحَّتِ الصِّفَةُ الْآخَرَى الَّتِي هِيَ لَهُ الْيَوْمَ، وَهُوَ الْامْتِلَاءُ، لِأَنَّهُ كُلُّ وَقْتٍ مَمْتَلٌ⁽⁸⁵⁾.

قال أبو حيان: "وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ، قَالَ مُجَاهِدٌ وَشُمْرُ بْنُ عَطِيَّةٍ وَالضَّحَّاكُ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ وَالْأَخْفَشُ: هُوَ الْبَحْرُ الْمَوْقَدُ نَارًا. وَرَوَى أَنَّ الْبَحْرَ هُوَ جَهَنَّمُ. وَقَالَ قَتَادَةُ: الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ: الْمَمْلُوءُ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ مِنَ اللُّغَةِ، وَرَجَّحَهُ الطَّبْرِيُّ بِوُجُودِ مَاءِ الْبَحْرِ كَذَلِكَ، وَلَا يُنَافِي مَا قَالَهُ مُجَاهِدٌ، لِأَنَّ سَجَرَتَ التَّنُّورِ مَعْنَاهُ: مَلَأَتْهُ بِمَا يَحْتَرِقُ"⁽⁸⁶⁾. وأضاف: "وَرَوَى ذُو الرُّمَّةِ الشَّاعِرُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَتْ أُمَّةٌ لِنَسْتَقِي، فَقَالَتْ: إِنَّ الْحَوْضَ مَسْجُورٌ: أَيُّ فَارِغٌ، وَلَيْسَ لِيذِي الرُّمَّةِ حَدِيثٌ إِلَّا هَذَا، فَيَكُونُ مِنَ الْأَضْدَادِ. وَيُرْوَى أَنَّ الْبَحَارَ يَذْهَبُ مَاؤُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا: الْمَسْجُورُ: الْمُحْبُوسُ، وَمِنْهُ سَاجُورُ الْكَلْبِ: وَهِيَ الْقِلَادَةُ مِنْ عُوْدٍ أَوْ حَدِيدٍ تُمَسِّكُهُ، وَلَوْلَا أَنَّ الْبَحْرَ يُمَسِّكُ، لَفَاضَ عَلَى الْأَرْضِ. وَقَالَ الرَّيِّعُ: الْمَسْجُورُ: الْمُخْتَلِطُ الْعَذْبُ بِالْمِلْحِ. وَقِيلَ: الْمَفْجُورُ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ: وَإِذَا الْبَحَارُ فُجِّرَتْ. وَالْجُمْهُورُ: عَلَى أَنَّ الْبَحْرَ الْمُفْسَمَ بِهِ هُوَ بَحْرُ الدُّنْيَا، وَيُؤَيِّدُهُ: وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ"⁽⁸⁷⁾.

وعَلَّقَ ابْنُ قِيَمٍ الْجَوْزِيَّةَ عَلَى رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ (أَنَّ الْمَسْجُورَ الْمَحْبُوسَ...)، بِقَوْلِهِ: "وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا أَنَّهُ مَحْبُوسٌ بِقُدْرَةِ اللَّهِ أَنْ يَفِيضَ عَلَى الْأَرْضِ فَيَغْرِقُهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ مَقْتَضَى الطَّبِيعَةِ أَنْ يَكُونَ الْمَاءُ غَامِرًا لِلْأَرْضِ فَوْقَهَا كَمَا أَنَّ الْهَوَاءَ فَوْقَ الْمَاءِ وَلَكِنْ أَمْسَكَهُ الَّذِي يَمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا"⁽⁸⁸⁾.

ويذهب إِلَى أَنَّ أَقْوَى الْأَقْوَالِ فِي الْمَسْجُورِ أَنَّهُ الْمَوْقَدُ وَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي اللُّغَةِ مِنَ الْمَسْجُورِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ} قَالَ عَلِيٌّ وَابْنُ عَبَّاسٍ أَوْقَدَتْ فَصَارَتْ نَارًا وَمَنْ قَالَ يَبْسُتْ وَذَهَبَ مَاؤُهَا فَلَا يَنَاقِضُ كَوْنَهَا نَارًا مَوْقَدَةً، وَكَذَا مَنْ قَالَ مُلِئَتْ فَإِنَّهَا تَمَلَأُ نَارًا. وَإِذَا اعْتَبِرْتَ أَسْلُوبَ الْقُرْآنِ وَنَظْمَهُ وَمُفْرَدَاتِهِ رَأَيْتَ اللَّفْظَةَ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ فَإِنَّ الْبَحْرَ مَحْبُوسٌ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَمَمْلُوءٌ مَاءً وَيَذْهَبُ مَاؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَصِيرُ نَارًا فَكُلٌّ مِنَ الْمَفْسَرِينَ أَخَذَ مَعْنَى مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي⁽⁸⁹⁾.

وَفِي تَقْدِيرِي أَنَّ مَا رَجَّحَهُ الطَّبْرِيُّ جَاءَ اسْتِنَادًا لِلْسِّيَاقِ النَّحْوِيِّ الدَّلَالِيِّ الَّذِي صُدِرَتْ بِهِ سُورَةُ الطُّورِ؛ إِذْ إِنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي أَقْسَمَ اللَّهُ ﷻ بِمَوْجُودَةِ الْيَوْمِ، وَهِيَ الطُّورُ وَالْكِتَابُ الْمَسْطُورُ وَالرَّقُّ الْمَنْشُورُ وَالْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، وَكَذَا يُؤَيِّدُهُ قَوْلُ الْجُمْهُورِ أَنَّ الْبَحْرَ الْمُفْسَمَ بِهِ هُوَ بَحْرُ الدُّنْيَا، أَمَّا السَّجَرُ الَّذِي بِمَعْنَى الْإِقَادِ فَإِنَّهُ لَا يَنَاسِبُ السِّيَاقَ الَّذِي وَرَدَتْ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ، لِأَنَّهُ كَمَا قَالَ: السَّجَرُ جَاءَ فِي أَغْلَبِ مَعَانِيهِ لِلْمَلَاءِ وَالْإِقَادِ، وَبِمَا أَنَّهُ الْيَوْمَ لَيْسَ مَوْقَدًا، إِذَنْ فَهُوَ مَمْلُوءٌ.

{وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ} [التكوير: 6]

جَاءَ فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ: "قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: {وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ} قَالَ: إِنَّهَا تَوْقَدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، زَعَمُوا ذَلِكَ التَّسْجِيرَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ. وَعَنْ سَفْيَانَ قَالَ: أَوْقَدَتْ. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَاضَتْ. وَعَنْ الْكَلْبِيِّ بِمَعْنَى مُلِئَتْ. وَعَنْ الضَّحَّاكِ قَالَ: فُجِّرَتْ. وَقَالَ آخَرُونَ ذَهَبَ مَاؤُهَا؛ فَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذَهَبَ مَاؤُهَا فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا قَطْرَةٌ. وَعَنْهُ بِطَرِيقٍ آخَرَ: غَارَ مَاؤُهَا فَذَهَبَ. وَعَنْ الْحَسَنِ: يَبْسُتُ"⁽⁹⁰⁾.

وَرَجَّحَ الطَّبْرِيُّ أَنَّ مَعْنَى سُجِّرَتْ: مُلِئَتْ مَاءً؛ إِذْ قَالَ: "وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مُلِئَتْ حَتَّى فَاضَتْ، فَانْفَجَرَتْ وَسَالَتْ كَمَا وَصَفَهَا اللَّهُ بِهِ فِي الْمَوْضِعِ الْآخِرِ، فَقَالَ: {وَإِذَا الْبَحَارُ فُجِّرَتْ} وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلنَّهْرِ أَوْ لِلرَّيِّ الْمَمْلُوءِ: مَاءٌ مَسْجُورٌ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدٍ:

فَتَوَسَّطَا غُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا * مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قُلَامُهَا

ويعني بالمسجورة: المملوءة ماءً⁽⁹¹⁾.

وأورد الزمخشري: سَجَرَتْ قُرَى بالتخفيف والتشديد، من سجر التنور: إذا ملأه بالحطب، أي: مُلِئَتْ وفُجِّرَ بعضها إلى بعض حتى تعود بحرًا واحدًا. وقيل: ملئت نيرانًا تضطرم لتعذيب أهل النار. وعن الحسن: يذهب ماؤها فلا تبقى فيها قطرة⁽⁹²⁾.

قال جمال الدين الجوزي: "قرأ ابن كثير، وأبو عمرو (سُجِرَتْ) بتخفيف الميم، وقرأ الباكون بتشديدها. وفي المعنى ثلاثة أقوال: أحدها: أُوقِدَتْ فاشتعلت نارًا، قاله علي وابن عباس. والثاني: يبست، قاله الحسن. والثالث: مُلِئَتْ بأن صارت بحرًا واحدًا، وكثر ماؤها، قاله ابن السائب والفراء، وابن قتيبة⁽⁹³⁾.

وقال البيضاوي: "وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ أحميت أو ملئت بتفجير بعضها إلى بعض حتى تعود بحرًا واحدًا، من سجر التنور إذا ملأه بالحطب ليحميه⁽⁹⁴⁾.

وذهب ابن عطية بعيدًا إذ ذكر أن معنى سُجِرَتْ: ملكت، وقيد اضطرابها حتى لا تخرج على الأرض بسبب الهول فتكون اللفظة مأخوذة من ساجور الكلب⁽⁹⁵⁾.

وذكر أبو حيان أَنَّ سُجِّرَتْ بمعنى جُمِعَتْ، بِلُغَةِ خُثْعَمَ. وَقَالَ هُنَا ابْنُ عَطِيَّةَ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: مُلِئَتْ وَقِيدَ اضْطِرَابُهَا حَتَّى لَا تَخْرُجَ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْهَوْلِ، فَتَكُونَ اللَّفْظَةُ مَأْخُودَةً مِنْ سَاجُورِ الْكَلْبِ. وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو: بِخَفِّ الْجِيمِ وَبَاقِي السَّبْعَةِ: بِشِدِّهَا⁽⁹⁶⁾.

وقد ذكر القرطبي أقولاً كثيرة⁽⁹⁷⁾ في معنى الآية وهي:

(وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) أَيِ مُلِئَتْ مِنَ الْمَاءِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: سَجَرْتُ الْحَوْضَ أَسْجَرُهُ سَجْرًا: إِذَا مَلَأْتَهُ، وَهُوَ مَسْجُورٌ وَالْمَسْجُورُ وَالسَّاجِرُ فِي اللُّغَةِ: الْمَلَأَنَ.

وروى الربيع بن خيثم: سُجِّرَتْ: فَاضَتْ وَمُلِئَتْ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ وَالْحَسَنُ وَالضَّحَّاكُ.

قَالَ ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ: سُجِّرَتْ: حَقِيقَتُهُ مُلِئَتْ، فَيُفِيضُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَتَصِيرُ شَيْئًا وَاحِدًا.

وَقِيلَ: أُرْسِلَ عَذْبُهَا عَلَى مَالِحِهَا وَمَالِحُهَا عَلَى عَذْبِهَا حَتَّى امْتَلَأَتْ.

عَنِ الضَّحَّاكِ وَمُجَاهِدٍ: أَيِ فُجِّرَتْ فَصَارَتْ بَحْرًا وَاحِدًا.

وعن القُشَيْرِيِّ: وَذَلِكَ بِأَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ الْحَاجِرَ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ} [الرحمن: 20]، فَإِذَا رُفِعَ ذَلِكَ الْبَرْزَخُ تَفَجَّرَتْ مِيَاهُ الْبِحَارِ، فَغَمَّتِ الْأَرْضَ كُلَّهَا، وَصَارَتْ الْبِحَارُ بَحْرًا وَاحِدًا. وَقِيلَ: صَارَتْ بَحْرًا وَاحِدًا مِنْ الْحَمِيمِ لِأَهْلِ النَّارِ. وَعنه أيضًا: وَهُوَ مِنْ سَجَرْتُ التَّنُّورِ أَسْجَرُهُ سَجْرًا: إِذَا أَحْمَيْتُهُ وَإِذَا سُلِطَ عَلَيْهِ الْإِبْقَادُ نَشَفَ مَا فِيهِ مِنَ الرُّطُوبَةِ وَتَسَيَّرَ الْجِبَالُ حِينَئِذٍ وَتَصِيرُ الْبِحَارُ وَالْأَرْضُ كُلُّهَا بِسَاطًا وَاحِدًا، أَنْ يُمَلَأَ مَكَانُ الْبِحَارِ بِتُرَابِ الْجِبَالِ.

وَعَنِ الْحَسَنِ أَيْضًا وَقَتَادَةَ وَابْنَ حَيَّانَ: تَيَبَسَ فَلَا يَبْقَى مِنْ مَائِهَا قَطْرَةٌ.

وَقَالَ النَّحَّاسُ: وَقَدْ تَكُونُ الْأَقْوَالُ مُتَّفِقَةً، يَكُونُ تَيَبَسُ مِنَ الْمَاءِ بَعْدَ أَنْ يَفِيضَ، بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَتُقَلَّبُ نَارًا.

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ وَشَمْرٌ وَعَطِيَّةٌ وَسُفْيَانٌ وَوَهْبٌ وَأَبِي وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ فِي رَوَايَةِ الضَّحَّاكِ عَنْهُ: أُوقِدَتْ فَصَارَتْ نَارًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُكْوَرُ اللَّهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهَا رِيحًا دُبُورًا، فَتَنْفُخُ حَتَّى يَصِيرَ نَارًا. وَكَذَا فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ: (يَأْمُرُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ فَيَنْتَثِرُونَ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الدُّبُورَ فَيَسْجَرُهَا نَارًا، فَتِلْكَ نَارُ اللَّهِ الْكُبْرَى، الَّتِي يُعَذِّبُ بِهَا الْكُفَّارَ). قَالَ الْقُشَيْرِيُّ: قِيلَ فِي تَفْسِيرِ

قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ سُجِّرَتْ أُوقِدَتْ، يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ جَهَنَّمُ فِي قُعُورٍ مِنَ الْبَحَارِ، فَهِيَ الْأَنْ غَيْرُ مَسْجُورَةٍ لِقَوَامِ الدُّنْيَا، فَإِذَا انْقَضَتِ الدُّنْيَا سُجِّرَتْ، فَصَارَتْ كُلُّهَا نَارًا يُدْخِلُهَا اللَّهُ أَهْلَهَا. وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ تَحْتَ الْبَحْرِ نَارٌ، ثُمَّ يُوقِدُ اللَّهُ الْبَحْرَ كُلَّهُ فَيَصِيرُ نَارًا. وَفِي الْخَبَرِ: الْبَحْرُ نَارٌ فِي نَارٍ.

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ سَعِيدٍ: بَحْرُ الرُّومِ وَسَطُ الْأَرْضِ، أَسْفَلُهُ أَبَارٌ مُطْبِقَةٌ بِنَحَاسٍ يُسَجَّرُ نَارًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَقِيلَ: تَكُونُ الشَّمْسُ فِي الْبَحْرِ، فَيَكُونُ الْبَحْرُ نَارًا بِحَرِّ الشَّمْسِ. ثُمَّ جَمِيعُ مَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيَكُونُ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا بَعْدَ هَذِهِ الْآيَاتِ فَيَكُونُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رُويَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: لَا يَتَوَضَّأُ بِمَاءِ الْبَحْرِ لِأَنَّهُ طَبَقُ جَهَنَّمَ.

وَقَالَ أَبُو بَنِي كَعْبٍ: سِتُّ آيَاتٍ مِنْ قَبْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: بَيْنَمَا النَّاسُ فِي أَسْوَاقِهِمْ ذَهَبَ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَبَدَتِ النُّجُومُ فَتَحَيَّرُوا وَدُهِشُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ يَنْظُرُونَ إِذْ تَنَازَرَّتِ النُّجُومُ وَتَسَاقَطَتْ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ وَقَعَتِ الْجِبَالُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَتَحَرَّكَتْ وَاضْطَرَبَتْ وَاخْتَرَقَتْ، فَصَارَتْ هَبَاءً مَنْثُورًا، فَفَزِعَتِ الْإِنْسُ إِلَى الْجِنِّ وَالْجِنُّ إِلَى الْإِنْسِ، وَاخْتَلَطَتِ الدَّوَابُّ وَالْوُحُوشُ وَالْهَوَامُّ وَالطَّيْرُ، وَمَاجَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ثُمَّ قَالَتِ الْجِنُّ لِلْإِنْسِ: نَحْنُ نَأْتِيكُمْ بِالْخَبَرِ، فَانْطَلِقُوا إِلَى الْبَحَارِ فَإِذَا هِيَ نَارٌ تَاجَّجُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ تَصَدَّعَتِ الْأَرْضُ صَدْعَةً وَاحِدَةً إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى، وَإِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَتْهُمْ رِيحٌ فَأَمَاتَتْهُمْ. وَقِيلَ: مَعْنَى سُجِّرَتْ: هُوَ حُمْرَةٌ مَائِيًا، حَتَّى تَصِيرَ كَالْدَمِ، مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: عَيْنٌ سَجْرَاءُ: أَيُّ حَمْرَاءُ.

وذكر ابن جزي في الآية ثلاثة أقوال: أحدها ملئت وفجر بعضها إلى بعض حتى تعود بحرا واحدا والآخر ملئت نيرانا لتعذيب أهل النار والثالث فرغت من مائها ويبست وأصله من سجرت التنور إذا ملأته فالقول الأول والثاني أليق بالأصل. والأول والثالث موافق لقوله فجرت (98).

وأضاف أبو حيان معاني أخرى إذ قال: "وَفِي كِتَابِ لُغَاتِ الْقِرَاءَاتِ، سُجِّرَتْ: جُمِعَتْ، بِلُغَةٍ خَثْعَمَ. وَقَالَ هُنَا ابْنُ عَطِيَّةٍ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: مُلِكَتْ وَقِيدَ اضْطَرَّابُهَا حَتَّى لَا تَخْرُجَ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْهَوْلِ، فَتَكُونُ اللَّفْظَةُ مَاخُودَةً مِنْ سَاجُورِ الْكَلْبِ" (99).

وذكر النسفي أن سُجِّرَتْ مكي وبصري من سجر التنور إذا ملأه بالحطب؛ أي ملئت وفجر بعضها إلى بعض حتى تعود بحرا واحدا. وقيل ملئت نيرانا لتعذيب أهل النار. (100)

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه أن نافع بن الأزرق سأله عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ {إِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ} [التكوير: 6] قَالَ: اخْتَلَطَ مَائُهَا بِمَاءِ الْأَرْضِ، قَالَ: وَهَلْ كَانَتْ الْعَرَبُ تَعْرِفُ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَمَّا سَمِعْتُ قَوْلَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ [البحر البسيط]:

لَقَدْ عَرَفْتُ رَبِيعَةً فِي جُدَامٍ * وَكَعْبٍ خَالَهَا وَابْنًا ضِرَارَ
لَقَدْ نَارَعْتُمْ حَسَبًا قَدِيمًا * وَقَدْ سَجَّرَتْ بِحَارُهُمْ بِحَارِي (101)

وقد ذكر الألوسي الزمن الذي سجرت فيه البحار إذ قال (102):

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي العالية أنه قال: ست آيات من هذه السورة في الدنيا والناس ينظرون، وست في الآخرة: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} - إِلَى - {وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ} (103) هَذِهِ فِي الدُّنْيَا، {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ} - إِلَى - {وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنْزِلَتْ} (104) هَذِهِ فِي الْآخِرَةِ. وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بن كعب أنه قال: ست آيات قبل يوم القيامة بينما الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك إذ تكدرت النجوم،

فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت ففزعت الجن إلى الإنس وإلى الجن واختلطت الدواب والطيور والوحش فماجوا بعضهم في بعض وأهملت العشار وقال الجنس للإنس: نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا إلى البحر فإذا هو نار تأجج، فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة، فبينما هم كذلك إذ جاءتهم ريح فأماتهم. وقال بعضهم: إن الست الأول فيما بين النفختين وأنه مراد من قال إنها في الدنيا، وقيل: هي فيما قبل النفخة الأولى وما بعدها إلى النفخة الثانية.

وقد بنى الطبري ترجيحه على أحد أصول المعنى اللغوي الذي تدل عليه مادة (س ج ر) وهو الملاء، وأهمّل الأصل الإيقاد، إذ هو الأقرب من حيث سياق الآية.

والقول أنها أوقدت فصارت نارًا، ويبست وزهبت ماؤها، فلا يناقض كونها نارًا موقدة، وكذا من قال ملئت فإنها تملأ نارًا. ومن قال السجر هو حمرة مائها حتى تصير كالدم، وذلك حاصل من الاختلاط.

وإذا اعتبرت أسلوب القرآن ونظمه ومفرداته رأيت اللفظة تدل على ذلك كله فإن البحر محبوس بقدره الله ومملوء ماء ويذهب ماؤه يوم القيامة ويصير نارًا فكل من المفسرين أخذ معنى من هَذِهِ المعاني⁽¹⁰⁵⁾.

نتائج الباحث:

- إنَّ لمادة سجر معاني لغوية كثيرة، وقد أرجعها ابن فارس إلى ثلاثة أصول فقط؛ وهي: الملاء والإيقاد، والاختلاط، بل إنَّ بعضهم يرجع مادة الاختلاط إلى الإيقاد، والسَّجِيرُ: الخليل الذي يسجر في مودّة خليله، كقولهم: فلان محرق في مودّة فلان فهو أيضًا يعود إلى الإيقاد.
- تنوعت دلالة المادة في الشعر العربي فجاءت بمعنى الملاء والإيقاد والخليل والشَّعَر المرسل والمنظوم، في حين اقتصر مجيئه في الحديث النبوي على الإيقاد، وفي القرآن اقتصر على الملاء والإيقاد.
- أكثر ورود مادة سجر في الشعر والنثر بمعنى الملاء والإيقاد؛ لذلك فإنَّ خلاف العلماء في معاني الكلمة في السياق القرآني وانقسامهم لا يخرج عن هذين الأصلين.
- ورد الفعل يسجرون في سورة غافر لم يدع مجالاً للخلاف بين العلماء بأنَّ السَّجَر في الآية هو الإيقاد؛ أي في الحميم ثم في النار يوقدون.
- دلالة القسم في قوله {والبحر المسجور} أن الله أقسم بآياته التي يشاهدها الناس في هَذِهِ الحياة، لذا كان الترجيح بأن المعنى والبحر والمملوء ماء، وقد عضده ورود كثير من الأشعار في كلام العرب الدالة على أن معنى المسجور المملوء ماء.
- دلالة إذا الشرطية وفعلها وجوابها على المستقبل في قوله تعالى: {وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ}، وكذا الآيات والسابقة واللاحقة المقرونة بـ (إذا) الشرطية يرجحان أن معنى السجر في الآية هو الإيقاد، أو الملاء نارًا، وليس بمعنى الملاء ماء.

- إنَّ المعنى العام لمادة سجر هو الملعء؛ لكونه معنى لا يفارقها في القرآن والشعر والنثر؛ فمعنى وإذا البحر سجرت؛ أي امتلأت ماءً أو نارًا، ومعنى يسجرون يملؤون في النار، ومعنى والبحر المسجور؛ أي المملوء ماءً أو نارًا. وكذلك ورودها في الشعر. وما جاء من معاني أخرى قد يكون تطورًا لغويًا أو تبدلًا في معاني بعض الألفاظ.

التوصيات: هناك كثير من ألفاظ القرآن تفتقر إلى دراسة ومعرفة معانيها من خلال البحث في المعاجم واستعمالاتها في كلام العرب، من ذلك القانع والمعتز؛ إذ هناك اختلاف في المراد بهما.

الهوامش والإحالات:

- (1) ينظر: العين، باب الجيم ولسين والراء، 51/6.
- (2) معاني القرآن للفراء 91/3.
- (3) ينظر: غريب الحديث لإبراهيم الحربي 4/1.
- (4) ينظر: جهمرة اللغة 457/1.
- (5) مقاييس اللغة 135,134/3.
- (6) شطر البيت لم نعثر على قائله، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية 427/12. قال إميل يعقوب: وهو بلا نسبة في لسان العرب 346/4؛ ومقاييس اللغة 135/3؛ ومجمل اللغة 120/3؛ وتاج العروس 508/11.
- (7) مقاييس اللغة 135,134/3.
- (8) ينظر: المفردات في غريب القرآن ص 397.
- (9) هو لأبي ذؤيب الهذلي في ملحق ديوانه ص 223؛ ولم نجده في ديوان الهذليين.
- (10) نسبه صاحب كتاب العين إلى أبي ذؤيب الهذلي 50/6. ولم نعثر عليه في ديوان أبي ذؤيب، قال إميل يعقوب: "ولم أقع عليه في ديوان الهذليين" المعجم المفصل في شواهد العربية 455/12.
- (11) قائل الرجز (العجاج) الديوان ص 223، وروايته فيه: كعنقرات الحائط المسطور، وليس فيه شاهد. وروايته في التهذيب: كعنقرات الحائط المسجور 189/3.
- (12) ديوانه ص 111.
- (13) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال 552/1.
- (14) ديوان الشماخ بن ضرار ص 440.
- (15) ينظر: حاشية ديوان الشماخ بن ضرار ص 440.
- (16) ديوانه ص 285.
- (17) البيت للنمر بن تولب، وهو في ديوانه ص 380.
- (18) مسجورة: يريد عينا كثيرة الماء، أي مملوءة. والنبع: شجر يتخذ منه القسي. والسَّاسِم: قيل هو الآبنوس. وقيل شجر يشبهه، ومنابهما أعالي الجبال. سقتها: أي العين. والرواعد: جمع راعدة، وهي السحابة الماطرة، وفيها صوت الرعد غالباً. والصيف بتشديد الياء المكسورة: المطر الذي يجيء في الصيف، والخريف الفصل بين الصيف والشتاء، يريد مطر الخريف. يريد الشاعر أن هذا الوعل يشرب من هذه العين المسجورة المملوءة إما من مطر الصيف وإما من مطر الخريف، فهو لن يعدم الماء على كل حال. والشاهد في قوله مسجورة: أي مملوءة. ينظر: خزنة الأدب للبغدادى 4: 434 - 42.
- (19) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال 106/11.
- (20) لم أعر على الأبيات في ديوانه الذي جمعه وحققه شاعر عاشور.
- (21) ينظر: المفضليات 37/1، وشرح ديوان الحماسة 515/1، وتاج العروس 506/11، والمعجم المفصل في شواهد العربية 459/3.

- (22) ينظر: الأغاني 244/10.
- (23) ينظر: معجم البلدان 2/169.
- (24) أورده ابن الأنباري في الأضداد ص 55، ولم أقف على قائله.
- (25) ينظر: ديوان ذي الرمة 2/935، وديوان لبّيد العامري 1/118.
- (26) ينظر: الأضداد لابن الأنباري ص: 55.
- (27) البيتان لأيوّب بن عبيد العنبري، ينظر: النظرات للمنفلوطي 2/197، واللامع العزّيزي شرح ديوان المتنبي ص222، قال محقق الكتاب: ورد البيت الأول في ملحق ديوان عمر بن أبي ربيعة ص500، برواية كتّان الطواهي، وهي في أساس البلاغة (طهوّ)، ولسان العرب (أجم) منسوبًا إلى عمر برواية: حملن عليه حتى تأججا. والبيت الثاني منسوب إلى عبيد بن أيّوب العنبري في لسان العرب (أجم) برواية: جاش منسمها.
- (28) ينظر: الصحاح 5/1858.
- (29) ديوانه ص132.
- (30) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب الصلاة يوم الجمعة قبل الزوال 653/1 حديث 1583 وقال هو مرسل؛ مجاهد أكبر من أبي الخليل، وأبو الخليل لم يسمع من أبي قتادة، وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير 1/189: "وفيه ليث بن أسلم وهو ضعيف"، ورواه أيضًا البيهقي في السنن الكبرى 2/464 وقال: وله شواهد وإن كانت أسانيدُها ضعيفة! وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار 3/438: "ورواية أبي هريرة وأبي سعيد في إسنادها من لا يحتج به ولكنها إذا انضمت إلى رواية أبي قتادة أخذت بعض القوة.
- (31) ينظر المسند الصحيح المختصر، للإمام مسلم 1/569، ومسند الإمام أحمد 4/111.
- (32) ينظر: اللسان العرب 4/346.
- (33) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر 2/343.
- (34) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير 2/395.
- (35) مقامات بديع الزمان الهمداني 1/134.
- (36) البيت منسوب لأبي خراش في ديوان الهذليين 2/152، ولسان العرب 4/347 (سجر)، وتاج العروس 11/508 (سجر). والمعجم المفصل في شواهد العربية 7/410.
- (37) البيت لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين 2/90.
- (38) المعاني الكبير في أبيات المعاني 1/521.
- (39) دوانه ص172.
- (40) ينظر: أمالي ابن الشجري 2/325.
- (41) خزانة الأدب للبغدادي 9/256.
- (42) البيت في اللسان والتاج مادة (سجر) ثاني ثلاثة أبيات نسبها إلى أبي زُبَيْد الطائي أو إلى الحزّين الكناني وروايته فهما: حنّت إلى برك... إلخ، وبرق وبرك: اسما موضعين ذكرهما ياقوت الحموي في معجم البلدان، واستشهد بالبيت في برق: 1/388، ونسبه مع بيتين مختلفين قبله وبعده إلى ابن أَرطأة، وروايته فيه: حنّت إلى برك فقلت لها فري ... بعض الحنين فإن وجدك شائقي ولا شاهد فيه لحلول «وجدك» بدل «سجرك». و «قري» في رواية اللسان والتاج تروى بضم القاف من الوقار، وتروى بكسرهما من الوقر، وهي في رواية ياقوت بالفاء من الوقر. والأبيات كما في اللسان والتاج في مدح الوليد بن عثمان بن عفان. ونسبه إمّيل يعقوب في المعجم المفصل في شواهد العربية إلى لبّيد 5/194، ولم نجده في ديوانه.
- (43) ينظر: لسان العرب 4/347.
- (44) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية 2/677.
- (45) ينظر: مقاييس اللغة 3/135.
- (46) تاج العروس 11/506.
- (47) شرح الإمام بأحاديث الأحكام 4/409.
- (48) ينظر: غريب الحديث للخطابي 1/213.

- (49) ديوانه /217.
- (50) البيت للحادرة ويقال له: الحويدرة وهو: قطبة بن أوس الغطفاني الذبياني، ينظر ديوانه: ص307.
- (51) ينظر: أساس البلاغة /1/ 439.
- (52) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية 2/ 677.
- (53) البيب للمُخَبِّلِ السَّعْدِيِّ وَأَسْمُهُ رِبْعَةُ بْنُ مَالِكٍ، ينظر: المخبل السعدي؛ حياته وما تبقى من شعره، ص130.
- (54) ينظر: لسان العرب 4/ 345.
- (55) ديوانه ص121.
- (56) نسبه إبراهيم الحربي في غريب الحديث للبيد، ينظر: 5/1. ولم نجد في ديوانه، وهو في ديوان ذي الرمة ص435: وَأَسْحَمَ كَالْأَسَاوِدِ مُسَبِّطَرًا * عَلَى الْمُتَيْنِ مُنْسَدِلًا جُفَالًا، وليس فيه شاهد على هذه الرواية.
- (57) تاج العروس 11/ 507.
- (58) هكذا جاء صدر البيت دون عجزه بلا نسبة، قال إميل يعقوب: "وهو بلا نسبة في لسان العرب 4/ 346 (سجر)؛ ومقاييس اللغة 3/ 135؛ ومجمل اللغة 3/ 120؛ وتاج العروس 11/ 508 (سجر)". ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية 12/ 427.
- (59) مقاييس اللغة 3/ 134.
- (60) ينظر: أساس البلاغة ص 285.
- (61) ينظر: معجم البلدان 3/ 170.
- (62) ديوانه ص 233.
- (63) ينظر خزانة الأدب للبغدادى 1/ 169.
- (64) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان 21/ 416.
- (65) ينظر: معاني القرآن للنحاس 6/ 234.
- (66) ينظر: تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل 2/ 235.
- (67) تفسير مجاهد ص 584.
- (68) تفسير مقاتل بن سليمان 3/ 720.
- (69) تفسير السمعاني 5/ 31.
- (70) ينظر: تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل 4/ 178.
- (71) ينظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 4/ 569.
- (72) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير 27/ 532.
- (73) تفسير القرطبي 15/ 333.
- (74) ينظر: تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل 5/ 63.
- (75) الدر المصون 9/ 498.
- (76) تفسير مجاهد ص 623.
- (77) تفسير مجاهد ص 623.
- (78) معاني القرآن للفراء 3/ 91.
- (79) ينظر: غريب الحديث لإبراهيم الحربي 1/ 4.
- (80) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: 423.
- (81) ينظر: غريب القرآن المسعى بزهوة القلوب 1/ 127.
- (82) ينظر: إعراب القرآن للنحاس 5/ 99.
- (83) الحجة للقراء السبعة 6/ 379.
- (84) ينظر: تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل 2/ 311.

- (85) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر 459/22.
- (86) البحر المحيط في التفسير 567/9.
- (87) البحر المحيط في التفسير 567/9.
- (88) التبيان في أقسام القرآن ص 269.
- (89) ينظر: التبيان في أقسام القرآن ص 269.
- (90) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر 243/24.
- (91) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر 243/24.
- (92) ينظر: تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل 707/4.
- (93) زاد المسير في علم التفسير 406/4.
- (94) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل 289/5.
- (95) ينظر: المحرر الوجيز 442/5.
- (96) ينظر: البحر المحيط في التفسير 415/10.
- (97) ينظر: تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن 230/19، 231.
- (98) ينظر: تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل 455/2.
- (99) البحر المحيط في التفسير 415/10.
- (100) ينظر: تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل 606/3.
- (101) ينظر: المعجم الكبير 309/10، الدر المنثور 429/8.
- (102) ينظر: تفسير الألوسي = روح المعاني 260/15.
- (103) {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6)} [التكوير: 1 - 6]
- (104) هي سبع آيات {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْأَجْجِيمُ سُعِرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ (13)} [التكوير: 7 - 13]
- (105) ينظر: التبيان في أقسام القرآن ص 269.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م.
- الأضداد، المؤلف: أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن قروة بن قطن بن دعامة الأنباري (ت: 328هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، 1407هـ - 1987م.
- الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، سنة الولادة (ت: 356هـ)، تحقيق علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر، لبنان.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى - 1418هـ.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، تحقيق: صديق محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: 1205هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

- التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جُزي الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى - 1416هـ.
- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية.
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق يوسف علي بديوي ومحبي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م.
- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: 104هـ)، تحقيق أبي محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1426هـ - 2005م.
- تفسير مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، - 1424 هـ - 2003م.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1419هـ - 1989م.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، (ت: 370هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310 هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ/ 2003م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبيكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: 1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1418هـ - 1997م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت، 1993م.
- ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق وشرح أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م.
- ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت: 421 هـ)، تحقيق غريد الشيخ، وضع فهرسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1424 هـ - 2003م.
- ديوان الراعي النميري، جمعه وحققه راينهت فايرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1401هـ - 1980م.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر، الطبعة الأولى 1968م.
- ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تحقيق د عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، 1416هـ - 1995م.
- ديوان النمر بن تولب العكلي، جمع وشرح وتحقيق محمد نبيل طريقي، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م.
- ديوان الهذليين، الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية، 1385 هـ - 1965م.
- ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبة بن مهيس بن مسعود العدوي، اعتنى به وشرح غريبه عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1427هـ - 2006م.

- ديوان شعر الحادرة، قطبة بن أوس الغطفاني الذبياني، إملاء أبي عبد الله محمد العباس اليزيدي عن الأصمعي، حققه وعلق عليه الدكتور ناصر الدين الأسد، ملتقى أهل الأثر.
- ديوان عمارة بن عقيل (239هـ)، جمعه وحققه شاكر عاشور، الطبعة الأولى 1973م.
- ديوان ليبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت: 41هـ)، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، الطبعة الأولى، 1425 هـ - 2004م.
- ديوان مزاحم العقيلي، تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، دار صادر، بيروت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597)، المكتب الإسلامي، بيروت، 1404هـ.
- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، 1414 - 1994م.
- شرح الإمام بأحاديث الأحكام، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (ت: 702 هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: محمد خلوّف العبد الله، دار النوادر، سوريا، الطبعة الثانية، 1430 هـ - 2009م.
- شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت 328هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، الطبعة الخامسة.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ - 1987م.
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربيعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت: 734هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم - بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ - 1993م.
- غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (285)، تحقيق د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1405هـ.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي ود إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت: 538هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، أحمد بن عبد الله أبو الغلاء المعري، تحقيق محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت: 711هـ)، تحقيق دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى - 1422هـ.
- المخلب السعدي؛ حياته وما تبقى من شعره، صنعه حاتم الضامن، الإعدادية المركزية - بغداد.
- مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، تحقيق السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 251هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: 338هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1409هـ.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: 207هـ)، تحقيق أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة الأولى.
- المعاني الكبير في أبيات المعاني، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، تحقيق المستشرق د سالم الكرنكوي، وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، 1368هـ، 1949م ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الأولى، 1405 هـ - 1984م.
- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995م.
- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: 360 هـ) تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1983م.
- المعجم المفصل في شواهد العربية، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1996م.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت - لبنان، 1420هـ - 1999م.
- معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البهقي (ت: 458هـ)، تحقيق عبد المعطي أمين قلعي، الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة الأولى، 1412هـ - 1991م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - 1420هـ.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - 1412هـ.
- المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت: نحو 168هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف - القاهرة، الطبعة السادسة.
- مقامات بديع الزمان الهمداني، أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى، تحقيق محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثالثة، 1426هـ - 2005م.
- النظرات، مصطفى لطفي بن محمد لطفي بن محمد حسن لطفي المنقُلُوطِي (ت: 1343هـ) دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، 1402هـ - 1982م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، (ت: 606هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.